

كيف نفهم هذه الآية | من الآية 2 إلى الآية 41 من سورة النجم

خالد السبت

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته من الايات التي قد تفهم على غير مراد الله تبارك وتعالى ما جاء في صدي سورة النجم - [00:00:01](#)

فالله عز وجل يقول والنجم اذا هوى والنجم الله تبارك وتعالى اقسام به واطلق ويتجه ذلك اذا ما اشتهر بهذا الاسم وهو النجم المعروف وان قال من قال من السلف بان المراد بالنجم - [00:00:24](#)

هو النبات الذي لا ساق له وبعضهم يقول هو ما ينزل من القرآن لان القرآن نزل منجما وهذا الذي اختاره الحافظ ابن القيم رحمه الله واحتج له بما بعده من قوله تعالى - [00:00:46](#)

ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى. ان هو الا وحي يوحى. فكان يقول بان ذلك جميعا يتعلق بالوحي والا قرب الذي عليه الجمهور من المفسرين وهو اختيار كبير المفسرين ابن جرير رحمه الله ان المقصود بالنجم هو النجم المعروف - [00:01:02](#)

وخصه بعضهم بالثريا وقالوا انه الاشهر عند العرب واذا اطلقوا النجم قصدوه ولكن على كل حال هذا لا دليل عليه. فالنجم يصدق على النجم مطلقا ومن ذلك الثريا والنجم اذا هوى بعضهم يقول للغروب - [00:01:23](#)

وبعضهم يقول وهو الا قرب اذا هوى يرمى به ويرجم الشياطين الذين يسترقون السمع. كما قال الله عز وجل وحفظا من كل شيطان مارد لا يستمعون الى الملاء الا على ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب - [00:01:45](#)

الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب ويقول ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فالحاصل ان الله اقسام بالنجم في هذه الحال اذا هوى قال ما ضل صاحبكم - [00:02:07](#)

وما غوى وما ينطق عن الهوى ما ضل ما ذهب عن الحق والصواب وما غوى اي انه لم يحصل له غواية وانما هو مهتد عليه الصلاة والسلام الهدى الكامل فالله عز وجل يؤيده بالوحي. قال وما ينطق عن الهوى - [00:02:27](#)

وما قال وما ينطق بالهوى فان قوله وما ينطق عن الهوى ابلغ من التعبير وما ينطق بالهوى. لان الذي لا يصدر عن الهوى لا يمكن ان ينطق به فنفي عنه ان يكون صدور ذلك من هوى - [00:02:52](#)

فكيف ينطق بالهوى ولهذا قال وما ينطق عن الهوى وما قال بالهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى وهو جبريل عليه الصلاة والسلام كما قال الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك - [00:03:13](#)

بازن الله وقال نزل به الروح الامين على قلبك فالقرآن يفسر بعضه بعضا علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى ذو مرة اي قوة وشدة في الخلق وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم سادا ما بين الالف - [00:03:36](#)

له ست مئة جناح وبعضهم قال ذو مرة اي حصافة في الرأي وهذا قال به كثير من السلف والحافظ ابن القيم رحمه الله فسر به انه ذو مرة اي صورة حسنة - [00:04:01](#)

وهذه المعاني جميعا كلها صحيح فجبريل عليه الصلاة والسلام موصوف بذلك جميعا كمال الخلق وحسن الخلق مع القوة والشدة وحصافة الرأي والنظر وما اشبه ذلك. فالملائكة لهم من الكمالات كما هو معلوم ما ليس من البشر - [00:04:17](#)

ذو مرة فاستوى. هذا موضع الشاهد وما بعده علمه اي جبريل علم النبي صلى الله عليه وسلم شديد القوى ذو مرة هذا من صفة جبريل عليه الصلاة والسلام ذو مرة فاستوى. من الذي استوى - [00:04:44](#)

بعضهم يقول استوى اي جبريل عليه الصلاة والسلام بعدما نزل بالوحي ارتفع في الالف وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم على

كرسي بين السماء والارض نزل الى النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه ثم بعد ذلك ارتفع فاستوى اي علا وارتفع - [00:05:05](#)

وهذا احد معاني الاستواء وبعضهم يقول ذلك حينما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم استوى اي النبي صلى الله عليه وسلم ارتفع مع جبريل عليه الصلاة والسلام وهو بالافق بالافق الاعلى. يعني جبريل عليه الصلاة والسلام - [00:05:23](#)

وهذا على هذا المعنى اذا قلنا ان الذي استوى وارتفع هو النبي صلى الله عليه وسلم فيه تفريق الضمائر وقد ذكرنا في مناسبات سابقة ان الاصل توحيد مرجع الضمائر قدر الامكان - [00:05:46](#)

ولذلك فان الاقرب والله اعلم ان الذي استوى هو جبريل عليه الصلاة والسلام ارتفع بعدما اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكل ذلك من صفة جبريل قال ثم دنى - [00:05:59](#)

فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ثم دنا فتدلى من الذي دنى فتدلى من الناس من يفهم ان المراد بذلك هو الله سبحانه وتعالى لان الله قال بعده فاوحى الى عبده - [00:06:13](#)

ما اوحى قالوا اقترض الله عز وجل من نبيه صلى الله عليه وسلم حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى. هذا وان قال به قليل من السلف - [00:06:35](#)

الا ان القول الذي عليه الجمهور بل نقل عليه الدارمي رحمه الله الاجماع وهو الذي لا ينبغي العدول عنه ان الذي دنا فتدلى هو جبريل عليه الصلاة والسلام دنا من النبي صلى الله عليه وسلم - [00:06:50](#)

وليس ذلك من دنو الله وهذا الشاهد الذي اردت ان انبه عليه لئلا تفهم الاية على المعنى الاخر دنا جبريل فتدلى دنا ثم ازداد في الدنو وابن جرير رحمه الله يقول تدلى فدنى - [00:07:08](#)

يقول فيه تقديم وتأخير والاصل في الكلام الترتيب الا لدليل يوجب القول بالتقديم والتأخير. على كل حال دنى فتدلى فكان قاب قوسين فكان اي جبريل قاب قوسين يعني على قدر - [00:07:28](#)

قوسين والقوس بعض اهل العلم يقول هو من المقبض الى طرف القوس يعني يمكن ان نقول النصف من المقبض الى الطرف هذا قوس ومن المقبض الى الطرف الاخر قوس اخر - [00:07:47](#)

فيكون قاب قوسين وبعضهم يقول القوس من طرفه الى طرفه فعلى هذا يكون القوسان اوسع من هذا وبعضهم يقول من الكبد كبد القوس التي يوضع فيها السهم الى رأس السهم - [00:08:01](#)

الى رأسه. الشاهد انها مسافة قريبة جدا فكان قاب يعني على قدر قوسين او ادنى او اقل او ادنى هنا ليست للشك. لان الله عز وجل يعلم دقائق الاشياء ومثاقيل الذر - [00:08:20](#)

وانما مثل هذا اذا رأيته في القرآن كيف تفهمه؟ كما قال الله عز وجل عن يونس صلى الله عليه وسلم وارسلناه الى مئة الف او يزيدون او يزيدون هل هذا للشك - [00:08:39](#)

الله يعرف قدرهم تماما فلماذا قال او يزيدون بعض اهل العلم قال ان او هنا بمعنى بل. بل يزيدون وبعضهم يقول ان هذا جرى فيه الخطاب بحسب نظر المخاطب والقرآن يخاطب الناس بحسب كما قال الله عز وجل لموسى وهارون عليهم الصلاة والسلام لما امرهما بدعوة فرعون - [00:08:56](#)

فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر او يخشى والله يعلم انه لن يتذكر ولن يخشى مع ان لعلها تأتي بمعنى الترجي وانما الذي يقع له الترجي هو من لا يعلم عواقب الامور - [00:09:21](#)

تقول لعل المطر ينزل لعل المسافر يقدم اما الله عز وجل فهو علام الغيوب فيكون هذا لعله يتذكر او يخشى اي على رجائكما الا اذا فسرت لعل هنا بمعنى التعليل اي من اجل ان يتذكر او يخشى. وهو احد معانيها. الشاهد تجدون مثل هذا في القرآن - [00:09:38](#)

فما المراد به؟ هل المراد به الشك؟ الجواب لا وانما المراد به فكان قاب قوسين او ادنى بمعنى بل ادنى او ان ذلك يقال بحسب نظر الناظر منكم بمعنى لو نظر اليه يقول قاب قوسين او ادنى. لو نظر الى هؤلاء الذين بعث اليهم يونس ابن متى صلى الله عليه وسلم -

لم فانه يقول مئة الف او يزيدون بحسب الناظر اما الله فيعلم عددهم فهذه من وجوه الاستعمال والتعبير في القرآن الكريم على كل حال فهنا فكان قاب قوسين او ادنى - [00:10:26](#)

فاوحى الى عبده ما اوحى اوحى جبريل الى عبده اي الى عبد الله عز وجل مع ان الله لم يرد له ذكر ولكن العرب تعيد الضمير الى غير مذكور ثقة منها بفهم السامع اذا كان المعنى لا يخفى - [00:10:45](#)

فهو ليس بعبد لجبريل عليه الصلاة والسلام وانما هو عبد لله. ولهذا قال فاوحى الى عبده ما اوحى وابهمه هنا ابهم هذا الذي اوحاه تفخيما وتعظيما ثم قال ما كذب الفؤاد ما رأى - [00:11:06](#)

لم يكذب قلب النبي صلى الله عليه وسلم ما رآته عينه والانسان احيانا يرى امور عجيبة هائلة يراها ولكنه قد يتهم بصره قل لا يمكن لربما صورت لي الاشياء بغير حقيقتها - [00:11:26](#)

لربما كنت في حال من الانبهار والذهول فرأيت الامور بغير صورتها الحقيقية قد يكذب القلب اللي هو العقل العين فيتهم النظر هنا لا ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى - [00:11:42](#)

ولقد رآه يعني جبريل صلى الله عليه وسلم نزلة اي مرة اخرى عند سدره المنتهى ولهذا فان المرة الاولى هذي اللي تحدث الله عنها هي حينما نزل عليه كما جاء عن عائشة رضي الله عنها رآه في اجياد - [00:12:05](#)

سادا ما بين الافق لما قال لها مسروق يا عائشة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه؟ فقالت لقد قف شعري مما قلت فقال لا تعجلي علي ثم قرأ عليها هذه الايات وفيها قوله فاوحى الى عبده ما اوحى - [00:12:22](#)

قالت رأى جبريل له ست مئة جناح وقالت من حدثكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب والنبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت نورا وقال نور انا اراه. فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يرى ربه. وما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه رأى ربه المقصود به انه - [00:12:41](#)

اهو بقلبه لا بعين رأسه. رآه بقلبه وذلك بالعلم ومعرفة كمالاته واوصافه وما الى ذلك وما يليق به وما لا يليق جل جلاله ولقد رآه نزلة اخرى عند سدره المنتهى سدره المنتهى ينتهي اليها ما يرفع - [00:13:07](#)

الى السماء وقيل ينتهي اليها علم الخلائق فلا يعرفون شيئا عما وراءها. وجبريل عليه الصلاة والسلام حد له حد ووقف عنده ولم يستطع في ليلة المعراج ان يجاوزوه وهو اعظم الملائكة عندها جنة - [00:13:30](#)

المأوى قيل تأوي اليها ارواح الشهداء وهذا الذي اختاره الحافظ ابن القيم رحمه الله وقيل يأوي اليها ادم والاقرب والله اعلم انها جنة المأوى انها اسم من اسماء الجنة فيأوي اليها - [00:13:47](#)

من كتب الله عز وجل له دخولها مأوى ثم قال اذ يغشى السدره ما يغشى. رأى من التهاويل وامورا عجيبة عظيمة ما زاغ البصر وما طغى ما مال عن هدفه المرئي - [00:14:06](#)

وما طغى ما تجاوز الحد ما نظر الى اشياء فوق ما حد له وانما نظر فقط ما قدر الله له ان يراه. ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من ايات ربه الكبرى. اي رأى من الايات العظام - [00:14:24](#)

بعضهم يقول رأى من ايات ربه الاية الكبرى الاية الكبرى كما قال الله عز وجل عن موسى صلى الله عليه وسلم فاراه الاية الكبرى وهي العصا مع ان الله قال ولقد اتينا موسى تسع ايات - [00:14:41](#)

بينات واعظم هذه الايات كانت العصا. الى اخره. فالشاهد هنا ايها الاحبة ان الله عز وجل قال ثم دنا فتدلى هذا جبريل فكان قاب قوسين او ادنى ليس للشك فالحق يعلم مقدار ذلك تماما - [00:14:56](#)

بلا زيادة ولا نقصان وانما وجه ذلك من العربية ما ذكرت والله تعالى اعلم وصلى الله على محمد واله وصحبه - [00:15:16](#)